*** مكونات عملية التفاعل الصفي :**

تمثل عملية التعليم عملية تواصل وتفاعل دائم ومتبادل ومثمر بين الم درس و طلابه, ونظراً لأهمية التفاعل الصفي في عملية التعليم , فقد احتل هذا الموضوع مركزاً هاماً في مجالات الدراسة والبحث التربوي , وقد أكدت نتائج الكثير من الدراسات على ضرورة إتقان المعلم أو المدرس مهارات التواصل والتفاعل الصفي , و المدرس الذي لا يتقن هذه المهارات يصعب عليه النجاح في مهماته التعليمية ، و يمكن القول بأن نشاطات المعلم في غرفة الصف أو الفوج هي نشاطات لفظية و لا لفظية ، ويمكن تصنيف الأنماط الكلامية التي يدور في الصف أو الفوج الدراسي في كلام تعلمي , وكلام يتعلق بالمحتوى , وكلام ذي تأثير اخلاقي وعاطفي... الخ . ويستخدم المعلم هذه الأنماط لإثارة اهتمام المتعلمين للتعلم ولتوجيه سلوكهم وتوصيل المعلومات لهم . .

و صنف البعض الآخر السلوك الصفي إلى :

أ ــ كلام المعلم أو المدرس.

ب ــ كلام المتعلم .

كما صنف كلام المعلم إلى:

أــ كلام مباشر.

ب ــ كلام غير مباشر.

فالكلام المباشر هو الكلام الذي يصدر عن المعلم , دون إتاحة الفرصة أمام ال متعلم للتعبير عن رأيه فيه , أي أن المعلم هنا يحد من الحرية المتعلم, ويكبح جماحه ويمنعه من الاستجابة ، وهنا قد يمارس المعلم دوراً إيجابياً عند البعض، و ليكن يكون دور المتعلم سلبياً. ومن أنماط هذا الكلام :- التعليمات التي تصدر عن المعلم لل متعلمين . أما كلام المعلم غير المباشر فيضم تلك الأنماط التي تتيح الفرصة أمام المتعلمين للاستجابة والكلام بحرية داخل غرفة الصف وذلك حين يستخدم المعلم أنماطاً كلامية مثل ما رأيكم ؟ هل من إجابة أخرى ؟ هل من تعليق ؟.. .

كما قسم كلام المتعلمين إلى قسمين: : فقد يكون كلامهم مباشر , استجابة لسؤال يطرحه عليهم المدرس , وقد يكون الكلام صادراً عن المتعلمين ، أي غير مباشر . وهناك حالة أخرى يطلق عليها حالة التشويش والفوضى حيث ينقطع الاتصال بين الأطراف المتعددة داخل غرفة الصف. و التشويش هي فترات اختلاط الكلام حيث تدب الفوضى في الصف ويصعب فهم الحديث أو متابعه أو تمييز الكلام الذي يدور.

و تتخلل الكلام المباشر و غير المباشر للمعلم و المتعلم أنماط من اللغة غير اللفظية أو ما يسمى باللغة الجسدية كحركات اليدين و تعبيرات و إيماءات الوجه و وضعيات الجسم ، لها تأثيرات قوية على طبيعة التفاعل الصفي .

و بدأت المحاولات الأولى لقياس طرق التفاعل الصفي سنة 1939 على يد اندرسون حيث قسم سلوك المعلم اللفظي في غرفة الصف إلى سلوك متسلط و غير متسلط . و بعد أربع سنوات أجرى وايت و ليبت دراسة ركزت على سلوك القائد (المدرس) عند تفاعله مع الصغار ، حيث قسم سلوك المدرسين إلى ديمقراطي و آخر تسلطي .(يوسف قطامي / نايفة قطامي ، 2005، ص 325) و لقد طور العديد من الباحثين في المجال التربوي و التعليمي أدوات ملاحظة و قياس أشكال التفاعل الصفي ، مثل :

– نظام رايستون Wrighistons و يهدف إلى دراسة الممارسات المستخدمة في سلوك المدرس .

– نظام ويثهول Withall و يهدف إلى دراسة سلوك المدرس في المناخ الاجتماعي الانفعالي .

– نظام بالس Bales و يهدف إلى سلوك المدرس أثناء تدريسه المواد الاجتماعية أو علم النفس .

نظام جالواي Galloway و يهدف إلى دراسة الجانب غير اللفظي من سلوك المدرس

و مدى تعقيده للجانب اللفظي من سلوك التدريس . (يوسف قطامي / نايفة قطامي ، 2005ص 325) .

و من أشهر الأنظمة في تحليل التفاعل الصفي اللفظي نظام فلاندرز Flanders العشري. و يرى فلاندرز أن هذا النظام يقيس الجزء اللفظي للنشاطات الصفية ، و يفترض أن 70% من مهمات المعلم داخل غرفة الصف تكون لفظية (ابو هلال ،1983،ص 28) و تتضمن إما حديثا للمعلم أو حديثا للطالب . نقلا عن (يوسف قطامي / نايفة قطامي ، 2005ص 326) و حدد عشرة تصنيفات فرعية لممارسة المعلم و تفاعله مع الطلبة أثناء إدارته و تنظيمه للصف أو القسم ، و هي :

- تقبل الشعور (المشاعر) –الثناء و التشجيع – قبول و استخدام الأفكار – طرح الأسئلة – الإلقاء –إعطاء توجيه – النقد أو تبرير التحكم – تحدث الطالب استجابة – تحدث الطالب مبادأة . و هي مقسمة إلى أربعة أقسام رئيسية :– كلام المعلم المباشر .– كلام المعلم غير المباشر .– كلام الطلاب – صمت و سكوت (عدم تدخل).

و كلام الطالب صنفه فلاندرز إلى ثلاثة أقسام : – قد يكون كلامهم استجابة لسؤال كان قد طرحه عليهم المدرس (كلام مباشر).– قد يكون الكلام صادرا عن الطلاب مباشرة (كلام غير مباشر).– حالة التشويش و الفوضى ، و تحدث عندما ينقطع الاتصال بين الأطراف المتعددة دخل غرفة الصف أو القسم (المدرس و الطلاب) .

و ما يعاب على هذه الأداة (النظام) أنها ترصد فقط أشكال التفاعل اللفظي غافلة أهمية التفاعل اللالفظي .

*** أنماط سلوكية غير مرغوب فيها لا تشجع حدوث التفاعل الصفي:**

– استخدام عبارات التهديد والوعيد .

– اهانة المتعلمين أو رفضهم و السخرية منهم .

– التسرع في إصدار الأحكام .

- الحدة في النقاش .
- إهمال أسئلة الطلاب واستفساراتهم وعدم سمعها أو الإجابة عليها.
- فرض المعلم آراءه ومشاعره الخاصة على المتعلمين.
- الاستهزاء أو السخرية من أي رأي لا يتفق مع رأيه الشخصي.
- التشجيع و الإثابة في غير مواضعها ودونما استحقاق.
- استخدام الأسئلة الضيقة.
- احتكار الموقف التعليمي من قبل المعلم دون إتاحة الفرصة للمتعلمين للكلام .
- النقد الجارح للطلاب سواء بالنسبة لسلوكهم أم لآرائهم.
- التسلط بفرض الآراء أو استخدام أساليب الإرهاب الفكري.

و من آثار التفاعل الصفي الايجابي :

- إثارة الدافعية للتعلم: حيث تؤكد معظم نتائج الدراسات والبحوث التربوية والنفسية أهمية إثارة الدافعية للتعلم لدى التلاميذ باعتبارها تمثل الميل إلى بذل الجهد لتحقيق الأهداف التعليمية المنشودة في الموقف التعليمي . ومن أجل زيادة دافعية للتعلم ينبغي على المعلمين القيام باستثارة انتباه الطلاب والمحافظة على استمرار هذا الانتباه.

كما أن الثواب له قيمته الايجابية في إثارة دافعية و انتباه الطلاب في الموقف التعليمي , ويسهم في تعزيز المشاركة الايجابية في عملية التعلم .

- تحقيق الذات كدافع للتعلم : حيث يستطيع المدرس من خلال التفاعل الصفي استثمار الحاجة إلى تحقيق الذات و تأكيدها من خلال تنويع النشاطات و استخدام الأساليب والطرق التعليمية المختلفة التي يمارسها في الموقف التعليمي ، مثل : الانتقال من أسلوب المحاضرة إلى النقاش فالحوار فالمحاضرة مرة أخرى , أو عن طريق تنويع وسائل التواصل مع الطلاب سواءً كانت لفظية أو غير لفظية و باستخدام مواد ووسائل تعليمية متنوعة , أو عن طريق تنويع أنماط الأسئلة الحافزة للتفكير والانتباه , بالإضافة إلى توفير البيئة النفسية والاجتماعية والمادية المناسبة في الموقف التعليمي .

و في هذا المجال يقول س.جي.كيرتس 1966kurtis : " ان المدرس الذي تتمثل فيه المهارة هو الشخص الذي يدرك متى يستخدم مركزه و معرفته و خبرته ليقيم الدليل على أنه في دور القيادة الموجهة بحيث يستعمل قدرته في التعليم ليحمل طلابه على التدرب والتمرس بشؤون الحياة بمحض إرادتهم منتفعين في ذلك بما لديهم من طاقات خلاقة .(عبد العلي جسماني ، 1994، ص 479)

***أنماط التفاعل الصفي**

ومن خلال أهمية التفاعل الصفي يمكن اعتبار الصف مختبراً بشرياً تجري بداخله تفاعلات كثيرة بين المدرس وطلابه وبين الطلاب أنفسهم ، ينتج عن هذه التفاعلات أنماط سلوكية متنوعة تمثل وجوهر هذا النوع من الاتصال.و من الأنماط الأساسية للتفاعل الصفي :

- نمط الاتصال وحيد الاتجاه:

في هذا النمط يرسل المعلم ما يود قوله أو نقله إلى الطلاب ولا يستقبل منهم ، وهذا النمط من الاتصال هو أقل الأنماط فاعلية ، ففيه يتخذ المتعلمين موقفاً سلبياً بينما يتخذ المعلم موقفاً إيجابياً ويشير هذا النمط إلى الأسلوب التقليدي في التدريس . ومعالم هذا النمط يوضحها الشكل رقم 05 الآتي: